

الروهنجيا والسنن الكونية

علي السبحاني - باحث روهنجي

مئات من السنين مضت ونحن -الروهنجيا- نتجرع مرارة التعذيب والاضطهاد في داخل البلاد (أراكان)، وعشرات من الأعوام انصرمت ونحن نكابد ألم الضياع والتشرد خارج البلاد، وغالب الذين في الخارج وإن سَلِموا من أنياب البوذيين فإنهم يعانون في وضعهم النظامي في البلاد التي جعلوها مقر إقامتهم ومحط رحلمهم؛ وهذا كان سبباً رئيساً في عدم قدرتهم على تطوير وضعهم المعيشي والاقتصادي في تلك البلاد، وأثر ذلك في وضعهم التعليمي والصحي.

وأعطي هذا الحكم للأغلبية، وليس للجميع؛ وذلك لأن كثيراً من الروهنجيا طوّروا أنفسهم في هذه الجوانب، ويوجد عدد منهم في أوروبا وفي بعض دول الخليج، ولكن هذا العدد الموجود في هذه الأمصار لا يكفي ليكون ذا تأثير كبير في القضية الروهنجية.

فأكثر الروهنجيا هدفهم وحلمهم استعادة جميع حقوقهم في أراكان، وممارسة حقهم في تقرير مصيرهم بموجب دستور النظام الدولي، وبموجب ما كفلته لهم جميع الديانات والشرائع، ولكنهم لم يسيروا لتحقيق هذا الهدف والحلم وفق السنن الكونية.

لا يمكن تحقيق هذا الحلم الكبير بإرسال بعض الشبان إلى أدغال أركان؛ لمواجهة دولة كبيرة بأكملها ورائها حلفاء أقوياء، كالصين والهند، ومن فعل ذلك - في رأيي - لا يفقه شيئاً في السنن الكونية، بل هو تهور منه وأمر غير مدروس، وتعرض لشباب الروهنجيا الأغرار للموت والتهلكة!

رسولنا - صلى الله عليه وسلم - بعد أن بُعث نبياً ورسولاً مكث في مكة ثلاث عشرة سنة، ولم ينتفض يوماً لمحاربة كفار قريش رغم أن الصحابة الذين آمنوا معه في تلك الفترة كانت قوة إيمانهم ورسوخه في أنفسهم كالجبال الرواسي، وكانوا تحت رهن إشارة منه - صلى الله عليه وسلم - لإقامة أي انتفاضة، وكان داعي الانتفاضة والمقاومة موجوداً؛ حيث كان كفار قريش يؤذونه ومن معه من المؤمنين بأبشع صور الإيذاء وأشنعها، واكتفى - صلى الله عليه وسلم - رغم كل ما حصل وما رأى بالصبر على ذلك وتصبير الصحابة - رضي الله عنهم - دون اتخاذ أي خطوة للمواجهة والقتال؛ وذلك لأن السنن الكونية اقتضت أنه لا بد أن يملك قوة كافية ليحارب أمة لديها من العدة والعدد أضعاف ما يملكه هو - صلى الله عليه وسلم -، ولأجل هذا سحب الصحابي الجليل خالد بن الوليد - رضي الله عنه - جيشه من إحدى المعارك التي خاضها، وفضل ذلك على تعرض نفسه ومن معه من الصحابة - رضي الله عنهم - للتهلكة.

لا يمكن تحقيق هذا الهدف الكبير بإنشاء بعض المنظمات التي لا ترى نفسها إلا في الورق، وأما في الميدان فليس لها أي وجود!

لا يمكن تحقيق هذا الهدف الكبير بإرسال بعض المواد الإغاثية إلى قومننا في أركان
وإلى مخيمات اللاجئين.

لا يمكن تحقيق هذا الهدف الكبير برفع هاشتاكات في منصة تويتر، وبإقامة بعض
الحملات الإعلامية لدعم القضية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وأنا هنا لا أقلل من
هذه الجهود المبذولة، بل أي جهد يُقام لا بد أن يُشاد به وبمن قام به، ولكن أردت أبين أن
مثل هذه الخطوات القائمة لا تؤثر كثيرًا في مسيرتنا لتحقيق الهدف المنشود، بل نحن بحاجة
إلى جهود أقوى وأفضل.

إن أمامنا عملاً كبيرًا جدًا، ولا بد أن يكون هذا العمل بطريقة منظمة ومدروسة، وأما
العمل العشوائي غير المدروس فلا يحقق النتيجة المرجوة، بل في الغالب أنه يوصلنا في نهاية
المطاف إلى نفق مسدود.

إن أردتم أن تعرفوا مقارنةً يسيرة بين حجم عملنا لقضيتنا وعمل إخوتنا الفلسطينيين
لقضيتهم؛ انظروا إلى شهرة القضيتين؛ فالقضية الفلسطينية يصعب عليكم أن تجدوا شخصًا
في هذه الكرة الأرضية يقول إنها مختلقة وأهلها كاذبون، وأما قضيتنا فتجدون بين فترة
وأخرى ناعقين يخرجون للتشكيك فيها وتكذيب أهلها، وتجدون كثيرًا من الناس
يصدقونهم؛ لأنهم لا تصلهم المعلومات الصحيحة.

وهذه النقطة الصغيرة تبين أن قضيتنا بحاجة كبيرة إلى العمل الإعلامي المكثف والمركّز؛ لتقارب القضية الفلسطينية في شهرتها، وإن كان يصعب عليها أن تصل إلى ما وصلت إليه القضية الفلسطينية؛ بسبب العامل الجغرافي والعرقي.

وهذا ليس موضوع حديثي، فموضوع حديثي أكبر من هذا!

أنا أريد أن تكون هناك أهداف مرحلية مدروسة لتحقيق الحلم، وعدم الاستعجال في الوصول دفعةً واحدةً إلى الهدف المنشود، فالعالم في أي فن لم يصبح عالماً دفعةً واحدةً، بل كانت له أهداف مرحلية في مسيرته التعليمية؛ ففي صغره لم يكن هدفه الأساسي إلا إنهاء المرحلة الابتدائية، وعندما ارتقى خطوة في السلم أصبح هدفه الأساسي إنهاء المرحلة المتوسطة، ثم إنهاء المراحل الأخرى خطوةً خطوةً حتى وصل إلى الهدف الأخير، وهو الحصول على لقب (العالم) في الفن الذي درسه كل تلك السنوات.

ونحن -الروهنجيا- أيضاً لا بد أن نسير على هذا المنهج لتحقيق الحلم والوصول إلى الهدف النهائي؛ فأول خطوة أراها هي الاهتمام بإنشاء أجيال من المتعلمين والمثقفين في العلوم المهمة لكل شعب يريد أن يدير دولة.

لو افترضنا أن الأمم المتحدة قررت الآن إعطاء حق الروهنجيا في ممارسة حقهم لتقرير مصيرهم؛ فهل هم الآن مستعدون لإدارة البلاد إن قرروا الانفصال مثلاً؟

الجواب معروف لدى الجميع؛ لذا علينا أن نُعدّ الكوادر والقادة من الآن، ولإعداد هؤلاء يمكننا أن نستفيد من تجربة إعداد أجيال حفظة القرآن في السعودية.

فأجدادنا وآباؤنا الذين هاجروا إلى السعودية منذ عقود كان هدفهم الأساسي أن يكون أبنائهم من حفظة كتاب الله - عز وجل -، ولم يستمروا بعد ذلك في دائرة الفكرة لتحقيق هذا الهدف، بل خرجوا عنها وطبقوها في واقع حياتهم؛ فلم يكن الابن في أي بيت للروهنجيا المقيمين في السعودية يبلغ سن التمييز إلا لقنوه كلام الله - عز وجل -، وعندما يكبر قليلاً يُلحِقونه بحلقات تحفيظ القرآن، ويتابعونه في ذلك يوميًا مع رفع معنوياته بكلمات التشجيع والتحفيز حتى ينهي مسيرته في التحفيظ وهو حافظ لكلام الله - تعالى -، وغالب العائلات يفضلون حافظ القرآن على غيره إن خطب بنتهم أكثر من خاطب، ويجعلون لحافظ القرآن مكانة خاصة في قلوبهم وفي مجالسهم، ويبجلونه ويقدرونه؛ ومن هنا أصبحت بيئة الروهنجيا بيئةً مشجعةً لتحفيظ القرآن، فنادرًا ما تجد فيها من لا يهتم بحفظ القرآن، وكانت النتيجة هي أن الأجيال التي بعد جيل الأجداد والآباء أصبحت أجيال حفظة لكلام الله - تعالى - ومدرسي حلقات القرآن وأئمة مساجد في أنحاء المملكة العربية السعودية.

فأجدادنا وآباؤنا خططوا لهدف مرحلي وسعوا لتحقيقه وفق السنن الكونية والمنطق الصحيح؛ فاستطاعوا أن يحققوا هدفهم بجدارة، ونجني ثماره إلى وقتنا هذا.

فلماذا نحن لا نحدد أهدافاً مرحلية أخرى كما فعلوا، ونسير فيها على منهجهم بدل أن نفكر في استعادة كل حقوقنا في أركان دفعة واحدة؟!

نحن نحتاج لاستعادة حقوقنا في أركان إلى مزيد من الكوادر في مجالات شتى:

- نحتاج إلى كوادر في السياسة.
- نحتاج إلى كوادر في القانون.
- نحتاج إلى كوادر في الإعلام.
- نحتاج إلى كوادر في الطب.
- نحتاج إلى كوادر في التاريخ.
- نحتاج إلى كوادر في حقوق الإنسان.
- نحتاج إلى كوادر في الإدارة والتخطيط.
- نحتاج إلى كوادر في تخصصات أخرى كثيرة.

فلنجعل هذه ونحوها هدفاً مرحلياً في هذه الفترة، ولنحاول أن ننشئ جيلاً متعلماً مثقفاً ملماً بكل هذه العلوم وغيرها من العلوم الأساسية الضرورية لكل شعب، ولنسعى إلى تحقيق ذلك على منهج أجدادنا وآبائنا في إنشاء أجيال الحفظة والمحفظين والأئمة المنتشرين في مناطق المملكة العربية ودول الخليج.



وقد اتجه بعض إخواننا وأبنائنا إلى علم الطب قبل عدة سنوات وتظهر الآن نتيجة ذلك -الحمد لله-؛ فلنقتد بهؤلاء، ولنجعل أبنائنا يتجهون إلى كل العلوم الأساسية بالطريقة التي ذكرتها، وسنرى بعد عدة سنوات ثمار ذلك أمامنا بإذن الله - سبحانه-، وعندئذ لن يصعب علينا اختيار القادة والكوادر لأي عمل ونشاط يخدم القضية الروهنجية.

وليس قصدي فيما طرحته أن ينشغل الجميع بهذا الهدف ويتركوا الأهداف الأخرى، بل قصدي هو التركيز عليه والانشغال به مع استمرار العمل القائم في أهداف أخرى، كالجهود الإعلامية والحقوقية والإغاثية وغيرها.

الخميس ١٤ مايو ٢٠٢٠م